Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انتفاء]، تقول: نحن فى هذا البلد من يوم كذا، ومن عام كذا، فالمقام إذا فى البلد مستمر، وإذا جئت بفعل منقض غير مستمر قلت: كلمته عام كذا، وقبل كذا، وبعد كذا، بغير (من) فيكون الظرف محيطا بالفعل من طرفيه، فإن جئت بمن لم تزل على الطرف الأول، وهو الابتداء (١) ».

فهو حديث وصفى لمن، لم يتعرض فيه لذكر منذ، كما أنى لم أجد هذه المقارنة فى كتبه التى أتيحت لى، على الرغم من ميله إلى عقد الموازنات، وبيان الفروق بين المشتبهات، ويبدو أنه قد ضمنها بعض كتبه أو مسائله التى استفاض الحديث عن كثرتها، والتى لم تكتشف بعد، وربما ألحقت بإحدى نسخ الفرائض، وتكون نسختنا تمثل الصورة الأولى لهذا الكتاب. وهناك احتمال ثالث أستبعده، وهو أن يكون فى هذه النسخة التى بأيدينا سقط، وهو بعيد، لاتصال أسلوبها.

ولست أدرى ما الفرق البديع الذى يعنيه السهيلى بين من ومنذ، وربما كان الفرق الذى ذكره ابن هشام فى المغنى حيث قال: (إن منذ تكون بمعنى من وإلى جميعا إن كان [الزمان] معدودا (٢) ومثل له بقولهم: مارأيته منذ ثلاثة أيام، أى من ثلاثة أيام إلى هذا اليوم الحاضر، وقد رأينا السهيلى يقول فى نَصِّه المتقدم: إن من لا تدل إلا على الطرف الأول وهو الابتداء.

وبعد، فهذه الإحالة الأولى ـ وإن كنا لم نجد صداها كاملا فى كتاب الفرائض فهى تثبت أن للمؤلف كتاباً فى شرح آية الوصية، كما أن فيها حديثا عن «من» قد تفهم منه الموازنة التى قصدها.

أما حديثه عن الرحم واشتقاقه، وكون الأم أعظم فى البر من الأب، فحديث مكتمل فى هذا الكتاب (٣) كما ذكر المؤلف فى الروض فى الاشارة الثانية، وهو

---

(١) الفرائض ٣٩.

(٢) مغنى اللبيب، منذ.

(٣) الفرائض ٤٥ ـ ٤٧